

دير القديس أنبا مقار  
برية شيهيت

# عيد الصعود في اللاهوت الكنسي

الأب متى المسكين

كتاب: عيد الصعود في اللاهوت الكنسي

المؤلف: الأب متى المسكين.

الطبعة الأولى : ٢٠٠٢

الطبعة الثانية : ٢٠١١

الطبعة الثالثة : ٢٠١٤.

مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون.

ص.ب. ٢٧٨٠ القاهرة.

الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا القاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٠٩٨٢ / ٢٠٠٢

رقم الإيداع الدولي: ISBN 977-240-135-5

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر.

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين – محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

[www.stmacariusmonastery.org](http://www.stmacariusmonastery.org)

# عيد الصعود في اللاهوت الكنسي



أول ما لفت نظرنا للعلاقة اللاهوتية بين الصعود والكنيسة هو الآية الواردة في سفر العبرانيين:

+ «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً جديداً حياً (لم يكن موجوداً من قبل) (١) كرّسه (افتتحه) لنا بالحجاب أي جسده، وكاهن عظيم...» (عب ١٠: ١٩ - ٢١ - بحسب الأصل اليوناني).

هنا نعود إلى أول إشارة سرية إلى الطريق الحي الذي لم يكن موجوداً سابقاً:

فالجسد وهو مكسور على الصليب في لحظة تسليم المسيح روحه في يد الآب، قد لازمه وأشار إليه انشقاق الحجاب، حجاب الهيكل

---

(١) «جديداً» حسب ترجمة الكتاب المقدس العربية الجديدة (وليس «حديثاً» حسب الترجمة القديمة)، وهي الترجمة الدقيقة لكلمة πρόσφατον أي «جديداً، لم يكن موجوداً سابقاً». راجع:

*The Greek New Testament with Dictionary, 3<sup>rd</sup> ed., UBS, 1976.*

الحاجز بين القدس وقدس الأقداس. أي أنه بموت الجسد على الصليب قد تم انشقاق الحجاب الحاجز بين الله والإنسان وتمزيقه.

على أن الانشقاق بدأ «من فوق إلى أسفل» (مت ٢٧: ٥١)، أي ابتداءً رفع الحجاب المتوسط بين الله والإنسان من فوق، أي بيد الله حينما كملت ذبيحة الكفارة.

**الحجاب هو الجسد وهو الطريق المنفتح على قدس الأقداس:**

ولكن تحديد الوحي الإلهي في هذه الآية بأن الحجاب هو الجسد إنما يلفت نظرنا إلى أن الطريق الذي انفتح على الأقداس هو الكنيسة! لأن الجسد هو الكنيسة (كو ١: ٢٤). وكاتب سفر العبرانيين – أي بولس الرسول – لا يصف ما حدث ولا يؤرخ له، ولكن يستعلن الخلاص والدخول إلى السموات الآن. فهو هنا يركز على الكنيسة وعملها الكهنوتي على أساس ذبيحة المسيح الكاهن العظيم.

فكون بولس الرسول يحدد الطريق الموصل إلى قدس الأقداس بالجسد، فهو يستعلن عمل الكنيسة الآن.

وواضح أن الطريق الذي سلكه المسيح بالجسد القائم من بين الأموات هو طريق الصعود. وأبدعُ نبوة في العهد القديم قرأتها عن طريق الصعود الذي صعد به الرب ليس بالأرجل بل بيمين العلي هي نبوة إشعياء:

+ «مَنْ أَنهَضَ مِنَ الْمَشْرِقِ الَّذِي يَلَاقِيهِ النَّصْرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ؟ دَفَعْ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَعَلَى مَلُوكٍ سَلْطَةً، جَعَلَهُمُ كَالنَّزَابِ بِسَيْفِهِ،

وكالقشُّ المُنْدَرِي بقوسه. طَرَدَهُمْ، ومَرَّ سَالماً في طريق لم يسلكه برجليه. مَنْ فَعَلَ وصنع داعياً الأجيال من البدء؟ أنا الرب الأول ومع الآخرِين أنا هو.» (إش ٤١: ٢-٤)

وهكذا بصعود المسيح بالجسد بيمين العليِّ، والجسد عليه جروح الموت، افتتح الطريق الذي لم يكن موجوداً سابقاً، الذي صار مؤدياً إلى الله الآب، أي إلى قدس الأقداس، وسلّم الكنيسة الجسد فصارت هي وحدها الآن الطريق المؤدِّي إلى السموات.

**الكنيسة التي هي الجسد إنما تعمل عمل الكاهن العظيم:**

أما قول الآية: «وكاهن عظيم»، فاستعلانها الآن أي الكنيسة التي هي الجسد إنما تعمل عمل الكاهن العظيم. فكما دخل المسيح إلى قدس الأقداس بجلوسه عن يمين الآب، وقدم الشفاعة بدمه التي كان لا يحل تقديمها إلا بواسطة الكاهن العظيم الذي كان قديماً يدخل في قدس الأقداس الأرضي ويقدمها مرة واحدة في السنة بدم ثور، مقدماً الشفاعة عن الشعب؛ هذه الشفاعة الآن أصبحت تتم بدم المسيح: «يا أولادي، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار» (١ يو ٢: ١). ويؤكد هذا أيضاً بولس الرسول في سفر العبرانيين: «فمن ثمَّ يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم، لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عب ٧: ٢٥ و٢٦).

وهنا كلمة «صار أعلى من السموات» تعبير عن الصعود. وهكذا بالتالي صارت الكنيسة وهي جسد المسيح تعمل عملها، وعملها هو عمل الكاهن العظيم، تشفع بدم المسيح وجسده الذي تعطيه لكل من آمن واعتمد.

**الكنيسة هي استعلان الحجاب المشقوق من أعلى إلى أسفل:**

فالكنيسة هي استعلان الحجاب المشقوق من أعلى إلى أسفل الذي استُعلن لحظة موت المسيح، أي لحظة قبول الذبيحة، فصارت هي الطريق الموصّل إلى قدس الأقداس. وعلى هذا الأساس يقول بولس الرسول إن المسيح «أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع» (أف ٢: ٦)، بل ويصمم بولس الرسول في رسالته إلى أفسس أننا كجسد المسيح مدعوون منذ الأزل لنقف أمام الله كقديسين وبلا لوم: «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدّامه في المحبة.» (أف ١: ٤)

والكنيسة التي يصفها بطرس الرسول ليست حجارة وأعمدة رخام وقباباً ومنازل، بل «حجارة حيّة، بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدّساً، لتقديم ذبائح روحية» (١ بط ٢: ٥)، حية بحياة المسيح: «أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟» (١ كو ٣: ١٦)، «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف ٢: ٢٠). والمسيح هو أيضاً الذي كرّسها بدمه وأعطها أن تبقى إلى الأبد، وأعطها صفاته الخاصة وجميع مكتسباته.

## قوة الصعود الثلاثية:

وصعود المسيح كان يمين الله وقد ارتفع إلى السموات وجلس عن يمين الآب، الموضع الذي يشير لاهوتياً إلى العلاقة الفريدة التي اكتسبها المسيح لشعبه. ولما كان انطلاق المسيح بالجسد وعليه جروح الموت فوق استطاعة التصوُّر، رفعه الله بيمينه. والروح الذي فيه اشترك في الصعود، بل والمسيح نفسه قال: «لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً» (يو ١٠: ١٨). فأصبحت كنيسة الصعود:

١ — مُعانة بقوة فائقة القدر عبَّر عنها المسيح أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها لأنها في يد الله؛

٢ — مسنودة على المسيح الذي هو الحياة الأبدية؛

٣ — ومُعانة بالروح القدس المجدِّد، فلا يمسّها الشرير بعد.

وقوة الصعود الثلاثية هذه الهائلة سلّمها المسيح للكنيسة وأصبح الصعود من لزوم وعمل الكنيسة، وصار المسيح فيها صاحب الرفع: «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع» (يو ١٢: ٣٢)، «أنا حيٌّ فأنتم ستحيون.» (يو ١٤: ١٩)

من أجل من صعد المسيح؟

والمسيح لما ارتفع «صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل» (أف ٤: ١٠) بالروح والعطايا والوجود. وكان ارتفاعه مهيباً ويحتاج إلى ذهن مفتوح ليدرك ماذا حدث في هذا الارتفاع. ومن أجل من؟ اسمع بولس الرسول وهو يكشف لنا الأسرار:

+ «لا أزال شاكرًا لأجلكم ذاكراً إياكم في صلواتي، كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماويات، فوق كل رئاسة، وسلطان، وقوة، وسيادة، وكل اسم يُسمَّى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً! وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإياه جعل رأساً فوق كل شيء (لَمَنْ جعله رأساً؟) للكنيسة، التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل في الكل.» (أف ١: ١٦-٢٣)

### المكاسب التي اكتسبها المسيح من صعوده إلى السموات:

هنا عدّد القديس بولس، بصراحة لاهوتية، المكاسب وعظمة المواقف التي اكتسبها المسيح القائم من بين الأموات والصاعد إلى السموات والجالس عن يمين أبيه، منذ لحظة إقامته من الموت وصعوده وتجليسه عن يمينه في السموات فوق كل الرئاسات السماوية والسلطين وقوات وسيادات وكل اسم يُسمَّى الآن وفي الدهر الآتي، ثم إخضاع كل شيء تحت قدميه؛ كل هذه الاعتبارات الفائقة أعطاهما لتكون بالنهاية للكنيسة، إذ سلّم جسده للكنيسة أمام الآب، فصار المسيح رأس الكنيسة والكنيسة صارت جسده. وهكذا صدق قول بولس الرسول: «وأما أنتم فللمسيح» (١ كو ٣: ٢٣)، و«الله هو

العامل فيكم أن تريدوا (الرأس) وأن تعملوا (بالجسد)» (في ٢: ١٣)، لأن الرأس يمثل المشيئة والجسد يمثل العمل.

نقطة التناظر بين المسيح ابن الله والكنيسة التي على الأرض:

ولكن نسأل: من أين جاءت نقطة التناظر بين المسيح ابن الله النازل من السماء والكنيسة التي على الأرض؟

+ أول نقطة توحى بالتناظر الحتمي الذي بين المسيح والكنيسة هي الولادة. هي نقطة البداية:

فكما حلَّ الروح القدس على العذراء القديسة مريم وظللتها قوة العلي فولدت ابنها «القدوس المولود منك يُدعى ابن الله، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه» (لو ١: ٣٥ و٣٦)؛

هكذا الكنيسة حُسبت أنها وُلدت يوم الخمسين وهي مجتمعة لما حلَّ الروح القدس على التلاميذ، ونالوا قوة من الأعلي. الروح كان واحداً ولكنهم كلهم قَبِلوا ميلاداً جديداً بالروح، وصاروا يتكلمون بالروح وكل من يسمعهم كان يسمع لغته التي وُلد وعاش فيها. وهذا يكشف أن كلام الرسول كان يفتح ذهن السامعين حتى يفهموا كلام الله بالتساوي كلاً بلغته.

+ أما سجود الملائكة عندما أُدخل المسيح البكر إلى العالم كقول سفر العبرانيين (عب ١: ٦)؛ فيقابله أن المسيح صعد إلى أعلى السموات فوق جميع الخلائق السماوية، فأصبح الكل تحت قدميه، وأعطى الكنيسة كل ما اكتسبه، بالإضافة إلى أنه ظل هو رأسها ومعها إلى الأبد.

فإن كان لما دخل البكرُ إلى العالم سجدت له الملائكة؛ أصبح من وظيفة الكنيسة أنها تعلم كل الرتب السماوية: «لكي يُعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا.» (أف ٣: ١٠ و١١)

صارت الكنيسة آية تعليمية لجميع الطغمت السماوية:

ما معنى هذا؟

معناه أن بارتفاع المسيح يمين الله فوق أعلى السموات وجلوسه، حيث الجلوس هنا إشارة إلى جسده، وجسده هو الكنيسة؛ صارت الكنيسة آية تعليمية لجميع الطغمت السماوية لأنها حُسبت ضمن السمايين تحمل لهم البشارة عن كل ما عمله الله الآب في ابنه من أجل خلاص البشرية، وقبولها حالة تبني لله في المسيح وشركة مع الآب والابن في الحياة الأبدية.

هنا ينبغي الإشارة إلى أن الكنيسة ملكت بتولي المسيح المُلك، وجلست معه على عرش مجده<sup>(٢)</sup>. ويلزم الالتفات إلى أن التملك يجيء قبل الجلوس بحسب الطقس القديم: «وعند تملكه وجلوسه على كرسیه...» (١ مل ١٦: ١١)، وكذلك بحسب التقليد الكنسي القديم كما نجدُها في مديحة توزيع عيد القيامة:

---

(٢) «مَنْ يَغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبتُ أنا أيضاً وجلستُ

مع أبي في عرشه.» (رؤ ٣: ٢١)

أنا أفتح فمي وأتكلم وأنطق بأسرار عظام  
الرب ملك وجلس وحكم المسيح صُلب وقبر ثم قام

السلطان المُعطى للكنيسة والعطايا الثلاث لها:

والمسيح بعد قيامته مباشرة وهو مجتمع مع تلاميذه بحسب إنجيل  
القديس متى، نسمعه يقول للتلاميذ المجتمعين: «دُفع إليّ كل سلطان  
في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وها أنا  
معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر.» (مت ٢٨: ١٨-٢٠)

هنا بدأت الكنيسة عملها بسلطان المسيح وحضوره الدائم؛  
وأوضح ذلك بولس الرسول: «سنملك أيضاً معه» (٢ تي ٢: ١٢).  
وَمُلِكُ الكنيسة مستمد من مُلِكِ المسيح: «سيملكون في الحياة  
بالواحد: يسوع المسيح» (رو ٥: ١٧)، وهو مُلِكُ أبدي كملك  
المسيح: «وهم سيملكون إلى أبد الأبدين.» (رؤ ٥: ٢٢)

هذا يفيد أن قول بولس الرسول لكنيسة أفسس: «أقامنا معه وأجلسنا  
معه في السماويات في المسيح يسوع» (أف ٦: ٢)، يفيد حالة تملك سابق  
على الجلوس. وهو تملك أبدي في المسيح ومعه. من أجل هذا يقول سفر  
الرؤيا: «وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة» (رؤ ٥: ١٠). فنحن نستمد  
ملوكيتنا من المسيح، وكذلك كهنوتنا، كما يقول بطرس الرسول مخاطباً  
كنيسة يهود الشتات المسيحيين: «أما أنتم فجنس مختار (في المسيح منذ  
الأزل)، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل  
الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب.» (١ بط ٢: ٩)

وقوله: «أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي»، يفيد أننا كنيسة العليّ، ملوك وكهنة في المسيح، والمسيح رئيس كهنة لأن: «لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات.» (عب ١:٨)

أما كيف أن كل واحد فينا يصير كاهناً في المسيح لله، فلأن أي مؤمن بالمسيح الآن قادر أن يدخل قدس الأقداس – أي عرش الله – ودم يسوع المسيح فيه ومعه. فالطريق مفتوح أمامه والصعود ليس بالجهد البشري بل بالجذب الإلهي: «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إليّ الجميع» (يو ١٢:٣٢). وأحقية الدخول ليس إلى مرة واحدة في السنة (كما كان في القديم)؛ بل الدخول كل صباح وكل مساء، طالما أن الضمير ممسوح بالدم، «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١ يو ١:٧)، «فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدّم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائرنا من أعمال ميتة» (عب ٩:١٤). فقول القديس بطرس أن كهنوتكم ملوكي معناه: أنكم صرتم أصحاب مملكة ولستم غرباء أو نزلاء بعد.

أما قوله: «جعلتنا ملوكاً»، فلأن المسيح الابن له المملكة كورث. أما نحن فشركاء ميراث الابن بالتبني. وقد مُنحنا أحقية الجلوس مع الملك: «أقامنا معه وأجلسنا معه» (أف ٢:٦). وهو يرحّب بكل مَنْ غلب العالم: «مَنْ يَغْلِبْ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي» (رؤ ٣:٢١). والملكية ملكية في حياة أبدية لا تفتنى: «سيملكون في الحياة بالواحد.» (رو ٥:١٧)

ولا ندخل الحياة الأبدية كغرباء بل هو «الذي دعانا إلى مجده (أي ملكه) الأبدي.» (١ بط ٥: ١٠)

وإن دُعينا إلى ملكوته لا نقف في الصفوف الخلفية؛ بل نظهر معه في مجده كمدعوين أخصاء: «دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١ تس ٢: ١٢). أما المضطهدون منا فيقدم لهم الملكوت بسعة، بمعنى أن يُفسح أمامهم الطريق حتى الدخول إلى عرش المجد: «لأنه هكذا يُقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي.» (٢ بط ١: ١١)

### الامتياز الخاص المعطى للمضطهدين:

هذا يلفت نظرنا إلى أن المضطهدين لهم مكانة وتميز خاص عند الأب والمسيح: «ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم، ... فأعطوا كل واحد ثياباً أيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يُقتلوا مثلهم.» (رؤ ٦: ٩ و١١)

ودخول الكنيسة هذا الميدان السماوي وحصول أولاد الله على هذه الخطوة السماوية التي لم يحظ بها ملاك ولا رؤساء ملائكة ولا شاروييم ولا صاروفيم؛ بل ولا رؤساء أو سلاطين، هذه كانت موضوع عجب الأنبياء ولم يستطيعوا فهمها أو استيعابها. وقد رأى ملامحها بوضوح دانيال النبي وعبر عن رؤياه بتعبيرات صادقة جداً ولكنه وقف عاجزاً عن فهمها:

+ «كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سُحْب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام. فقربوه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض.» (دا ١٣:٧ و١٤)

+ «وأما قديسو العليّ فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين.» (دا ١٨:٧)

+ «وأعطي الدين (الحكم) لقديسي العليّ وبلغ الوقت، فامتلك القديسون المملكة.» (دا ٢٢:٧)

+ «والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تُعطى لشعب قديسي العليّ، ملكوته ملكوت أبدي. وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون. إلى هنا نهاية الأمر.» (دا ٢٧:٧ و٢٨)

إنها سيمفونية بديعة ما رآه دانيال النبي في الدهور السالفة.

وما يقوله المسيح عن نفسه وعما هو آتٍ:

+ «ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المُعدّ لكم منذ تأسيس العالم.» (مت ٢٥:٣٤)

ويعود بولس الرسول يردّد نفس السيمفونية:

+ «وأنشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده.» (١ تس ٢:١٢)

+ «ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟» (١ كو ٦: ٢)

ويختتم سفر الرؤيا ويصدّق:

+ «لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الأبدين.»

(رؤ ٢٢: ٥)

هذا هو نصيب الكنيسة المتغرّبة على الأرض.

وهذا هو طريق الصعود إلى قدس الأقداس!

الأب متى المسكين

عظة عيد الصعود سنة ٢٠٠٢

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

[www.stmacariusmonastery.org](http://www.stmacariusmonastery.org)